مجلة ألوان .....

صادرة بتاريخ ٨/١١/٢٠٠٤

الأوركسترا الوطنية وهينكل الى البيانو. (محمود الطويل)

الأوركسترا الوطنية عزفت بيتهوفن وموزار مجازفة في الأصعب مع بيانو هينكل باهراً

هل يمكن مستمعا جالسا في سكينة في مقعده ان يتخيل ان هذه التحفة الموسيقية المكتوبة من وحي اعصارات نفسية هائلة، من ليل دامس الى صباحات مشرقة، ولدت من عبقرية بيتهوفن وجلال الهامه، في حين كانت المدافع والقنابل تدوي حول منزله و الحرب الشرسة بين النمسا وفرنسا لا تحسب للعبقرية الفنية حسابا. لعل الوحي الكبير لا يسكب نوره على المؤلف الا في الحالات الصعبة، عند الخطر الاقوى والموت الذي لا عودة بعده.

بين الاوركسترا السمفونية الوطنية التي اختصرت ذاتها على قياس الكونشرتو الخامس لبيتهوفن، واندرياس هينكل عازفا لبيانو الآتي من ارض بيتهوفن، كان هاروت فازليان يضبط التلاحم المحسوس بين العازف المنفرد والمجموعة في قيادة متنبهة، معيّرة على لحظات سريعة امسكت متينة ببنيان هذا العمل رغم رهافتها وتكرار جمل رددها بيتهوفن كأنه سعى بها الى بلسمة الشر المستبد فوق سمائه. كان اندرياس هينكل وضيف باهر لعزف منفرد. والضيف اندرياس هينكل الذي صار من اهل الاوركسترا لفترة كونشرتو وحالما بدأ الحوار البيتهوفيني بينهما. انما معجزة الموسيقى المرصودة لجميع الاعراق تحت رايتها من دون تفرقة او عنصرية. بين "اغمونت" الافتتاحية التي اسمعتنا ما يشبه الغناء بعباراتها المشعة، العذبة والبعيدة في آن واحد عن الزمن الرومنطيقي وسمفونية موزار الاربعين، البديعة في حركاتها الاربع، كأن كل حركة مستقلة عن الاخرى، هو كونشرتو الخامس الذي اعطي لقب الامبراطور، والمتزامن في الكتابة مع السمفونية الثالثة المعروفة بـ"هيروبيكا"، كأنهما من وحي واحد.

بين الاوركسترا واندرياس هينكل استمعنا الى موسيقى مدهشة باناقتها وقماشتها الميلودية، والهارمونية والايقاعية.

الحرب المدوية فوق رأس بيتهوفن لم تدعه الى كتابة مقطوعة ثورية ولا اوحت اليه شراستها بمؤتمرات متكلفة، هذا الكونشرتو معصور من زيوت